فابطأ عليه الوحى حتى شق عليه وكذبته قريش وما قيل ان المدلول بالعبارة هو الغد وما بعده ذلك مفهوم
بطريق دلالة النص يرده ان ما بعده ليس بمعناه فى مناط النهى فان وسعة المجال دليل القدرة فليتامل **الا**
ان يشاء الله استثناء مفرغ من النهى اى لا تقولن ذلك فى حال من الاحوال الا حال ملابسة بمشيئته
تع على الوجه المعتاد وهو ان يقول ان شاء الله تع او فى وقت من الاوقات الا وقت ان يشاء الله تع الاذن
تقوله لا مطلقا بل مشيته اذن فان النسيان ايضا بمشيئته تع وقيل الاستثناء جار مجرى التابيد كانه
قيل لا تقولنه ابدا كقوله تع وما كان لنا ان نعود فيها الا ان يشاء الله **واذكر ربك** بقولك
ان شاء الله متداركا له **اذا نسيت** اذا فرط منك نسيان ثم ذكرته وعن ابن عباس رضى الله عنهما
ولو بعد سنة ما لم يحنث ولذلك جوز تاخير الاستثناء وعامة الفقهاء على خلافه اذ لو صح ذلك
لما تقرر اقرار ولا طلاق ولا عتاق ولم يعلم صدق ولا كذب قال القرطبى هذا فى تدارك التبرك
والتخلص عن الاثم واما الاستثناء المغير للحكم فلا يكون الا متصلا كذا ذكر فى تفسير المولى العلامة
ابى السعود وانما اوردته مع ما فيه من التطويل ليعلم ان الاستثناء لا يكون الا فى الامر المستقبل
وان من ترك الاستثناء عن غفلة ثم تداركه وذكره ولو بعد مدة مديدة تخلص عن الاثم ولم
يفت عنه التبرك بذكر الاستثناء وليعلم ان قوله فى مستقبل الوقت متعلق بالفعل المقدر
فى الجار والجرور اعنى كائن بقوله بعد اذ الاية عامة تدل على عموم الاستثناء لا على خصوصه بالوعد
فمن قال انه متعلق بيعد فانه ما فاز بالمقصود الا انه بقى ههنا شىء يجب ان نذكره وهو ان المراد
بالقول بالاستثناء هو القول الملفوظ فقط او ما هو يعم به وبالقول المعقول ولعل المراد بالا
ستثناء هو ان لا ينسى الله وان ما جرى فى الملك والملكوت اى شىء كان لا يجرى الا بقضائه وقدره
وحكمه ومشيئته فما شاء كان وما لم يشأ لم يكن لا يخرج عن مشيئته لفتة ناظر ولا فلتة
خاطر كما اشار اليه الفاضل المولى فى كتابه المثنوى ترك استثناء مرادم قسوتيست نى همين
گفتن كه عارض حالتيست **ويتحرى** اى يقصد الصدق قال فى مختار الصحاح التحرى فى الاشياء
طلب ما هو احرى بالاستعمال فى غالب الظن اى اجدر واخلق واشتقاقه من قولك هو حرى اى بفعل
كذا اى جدير وخليق وفلان يتحرى كذا اى يتوخاه ويقصده وقوله فاولئك تحروا رشدا اى
توخوا وعمدوا انتهى والمراد ههنا هو الطلب المطلق الذى هو احد ماخذى الاشتقاق لا طلب
ما هو احرى الذى هو المشتق **الصدق فى كلامه** وان راى فيه التهلكة قال عمر بن عبيد
كمال الرجل فى دينه باربع خصال بقطع رجاه عما فى ايدى الناس ويسمع الاذى فيتحمل ويحب للناس
ما يحبه لنفسه ولا يكذب وان كان خلاصه فيه **ما استطاع وان راى فيه التهلكة**
فان فيه اى فى الصدق النجاة عن نكبات الدنيا وعذاب الاخرة فقط لا فى الكذب فانه فيه
الهلاك كما قالوا النجاة فى الصدق كما ان الهلاك فى الكذب يقال ان الحجاج اتى باسيرين من اصحاب الاشعث
بامر بضرب عنق احدهما فقال ايها الامير استبقنى فان لى عندك يدا قال وما هى قال طعن ابن الاشعث

[illegible]

فى نسبك

في نسبك فانتهرت له فقال ومن يعلم ذلك قال هذا واشار الى الاسير الاخر فقال الحجاج اصادق هو
قال نعم فقال انت فعلت كما فعل قال لا قال فمن يمنع من ذلك قال بغضك وبغض قومك فقال الحجاج
والله اطلقتهما هذا ليده واياك لصدقك كذا فى روضة الناصحين وليعلم ان الكذب من قبايح الذنوب
وفواحش العيوب وراس كل معصية بها يتكدر القلوب وهو من بين المعاصى قريب من الكفر لما
سيأتى قال صلى الله عليه وسلم كل خصلة يطبع الله عليه المؤمن الا الخيانة والكذب كذا ذكر
فى الاصول الاربعين وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اياكم والكذب فانه مع الفجور وهما
فى النار وقال ابو امامة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الكذب باب من ابواب النفاق وقال الحسن
كان يقال ان من النفاق اختلاف السر والعلانية والقول والعمل والاصل الذى بنى عليه النفاق الكذب
وروى ان رجلا جاء الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال ابتليت بثلث من المعاصى لا اصبر عنهن الزنا
والكذب وشرب الخمر فقال له النبى صلى الله عليه وسلم اما الكذب فدعه لا من اجلى فغاب الرجل واستقبله
الزنا فقال له فى نفسه ان ارتكبته ثم سالنى رسول الله صلى الله عليه وسلم هل زنيت فان قلت
نعم ضربنى الحد وان قلت لا نقضت العهد فترك الزنا ثم استقبله شرب الخمر فتامل فقال مثل
ذلك فتركه كذلك فى الخالصة فعلم ان الكذب اصل المعاصى واكبرها **وابغض الاخلاق**
الى نبينا صلى الله عليه وسلم والى اصحابه كما روى عن عايشة رضى الله عنها انها قالت ما كان
من خلق اشد عند اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكذب كيف **وانه مجانب للايمان**
اى اذا كان الايمان فى جانب كان الكذب فى جانب اخر يريد ان الكذب لا يجتمع مع الايمان كما روى
انه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ايزنى المؤمن ايسرق المؤمن قال قد يكون ذلك فقيل له ايكذب
فقال لا انما يفترى الكذب الذين لا يؤمنون بايات الله وقال صلى الله عليه وسلم الا انبئكم باكبر
الكباير الاشراك بالله وعقوق الوالدين وكان متكيا فقعد فقال وحديث النفس فان ذلك بقيت
صورة معوجة حتى يكذب وقول الزور كذا ذكر فى الاصول الاربعين **و**هو اى الكذب من النجاسات
المعنوية الا يرى ان **الملك** الحافظ ان **يتباعد من الكاذب** اى ممن يكذب حال كذبه **مقدار ميل**
لنتن ما جاء به من الكذب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كذب العبد تباعد عنه الملكة
ميلا من نتن ما جاء به الحديث ذكره فى المصابيح وفى شرح المصابيح لزين العرب والملك ههنا لعله
الحفظة والميل ثلث فرسخ او قطعة من الارض ومد البصر قوله من نتن ما جاء به اى من الكذب
الذى تكلم به انتهى وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كذب العبد تنحى الملكان من نتن ما
يخرج من فيه اى من فمه ذكره فى الاحياء والنتن الرائحة الكريهة وقد نتن الشىء نتنا من باب
سهل وظرف ونتنا ايضا وانتن فهو منتن ومنتن بكسر الميم اتباعا للتاء كذا ذكر فى مختار الصحاح
ومما ينبغى ان يعلم ان مضرة الكذب ليست مقصورة على الاخرة بل هو مضر فى الدنيا ايضا كما قال
النبى صلى الله عليه وسلم الكذب ينقص الرزق كذا فى الاحيا **ولا يقولن** قايل مؤمن **لصبى اسكت**

قال فى القاموس النتن ضد الفوح نتن ككرم وضرب نتانة وانتن فهو منتن ومنتين بكسرتين وبضمتين وكقنديل انتهى مصحح

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)